لتسكنوا فيه من بعد النهار وجعل النهار لتبصروا فيه
الطرق لمعايشكم والتسبب في اكسابكم وغير ذلك
من مصالحكم ان في ذلك لآيات لقوم يومنون وينوم
ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من
شاء الله قيل المراد هنا النفخة الاولى وهو قوله ونفخ في
الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض اي فحصل الفزع
لاهل السماوات واهل الارض فيفزع كل منهم معتنيا عليه وقيل
النفختان بل انه نفخة الفزع وهي هذه النفخة ونفخة الصعق
وهي نفخة الموت ونفخها البعث وهو قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وقوله الا من شاء الله قيل المعنى الا من ثبت الله
قلبه من الملائكة وقيل هم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام وقيل هم الشهداء الذين يحيون حول العرش متقلدين
بالسيوف وقيل هم الحور العين وخزنة النار وحملة العرش
والصعقة كل عذاب مهلك ومنه قوله فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون اي عذاب الهوان والصعقة الفتور ومنه وخر موسى
صعقا اي مغشيا عليه وكل اتوه داخرين اي صاغرين وقرئ
وكل اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء فقراءة الجمع على المعنى وقراءة
التوحيد على لفظ كل وقيل المراد بالاتيان هنا حصولهم
الى الموقف بعد النفخة الثانية وقيل المراد بالاتيان رجوعهم
الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب روي ان الله تعالى يجمع الجبال ويسيرها كما
قال وسيرت الجبال فتكون سرابا ثم يزيلها عن مكانها ويسيرها كما
قال ويوم نسير الجبال فتسير وارتج السحاب
وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد فاذا نظر اليها
الناظر حسبها جامدة اي واقفة ثابتة واقفة في مكان واحد
وهي تسير سيرا حثيثا كما يمر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء

انه خبير بما يفعلون يعني ان مر الجبال كمر السحاب من صنع
الله وقيل المراد بالصنع الثواب والعقاب يوم القيامة يعني
ان الله تعالى جعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها فقال
صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما يفعلون اي عالم بما يفعل العباد
من خير وشر فيثيب المحسنين ويعاقب المجرمين الا ترى انه عقب ذلك
بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون
قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما المراد بالحسنة هنا قول لا اله الا
الله ومعنى فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وقيل المراد مضاعفة
الثواب وهم من فزع يومئذ امنون وقرئ من فزع بالتنوين فمعنى
القراءة الاولى انهم امنون من خوف العقاب ودخول النار ومعنى قراءة
التنوين انهم امنون من فزع شديد مفرط الشدة لا يحصره الوصف
وهو خوف النار ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قيل المراد
بالسيئة هنا الشرك ومعنى كبت وجوههم في النار ان تكون على وجوههم
فيها منكوسين وعبر بالوجه عن الجملة كما تعبر بالرأس والرقبة عن
الجميع كانه قيل فكبوا في النار ثم يقال لهم عند كبهم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول اخص الله وحده
بالعبادة ولا اجمع معه شريكا كما يعتقد كفار قريش وان اكون
من الثابتين على ملة الاسلام ومعنى رب هذه البلدة الذي حرمها
يعني مكة عظم حرمتها وخصها بالذكر من بين سائر البلاد لانها
احب البلاد الى الله ولذلك جعلها موطن نبيه ومهبط وحيه وقوله
وله كل شيء اي كل شيء داخل تحت ربوبيته وملكوته وان اتلوا
القرآن اي وامرت ان اتلو القرآن وابلغه لكم واعرفكم احكامه
ومعانيه فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي فعمل اهتدائه يعود نفعه الي
لصدوره من موجب الله واتباع ما انزل علي من الوحي فنفعه اهتداءه
راجعة اليه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن لم يتبعني فلا
علي منه لاني رسول منذر ومحذر من عذاب الله وما علي الرسول

Copyright King Saud University